بسم الله الرحمن الرحيم

علم النحو: شرح ابن عقيل (الجزء الأول)

خلاصة الدرس التاسع والأربعون

كان وأخواتها (القسم الخامس)

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

وقد تزاد كان في حشو كما كان *** أصح علم من تقدما

"كان"، على ثلاثة أقسام:

أحدها: الناقصة.

والثاني: التامة.

والثالث: الزائدة. وهي المقصودة بهذا البيت، وقد ذكر ابن عصفور أنها تزاد بين الشيئين المتلازمين، كالمبتدأ وخبره، والفعل ومرفوعه، والصلة والموصول، والصفة والموصوف.

قد سمعت زيادة "كان" بين الفعل ومرفوعه، كقولهم: ولدت فاطمة بنت الخُرشب الأنمارية الكملة من بني عبس لم يوجد كان أفضل منهم، وقد سمع أيضا زيادتها بين الصفة والموصوف كقوله:

فكيف إذا مررت بدار قوم *** وجيران لنا كانوا كرام

وشذَّ زيادة "كان" بين حرف الجر ومجروره، كقوله:

سراة بني أبي بكر تسامى *** على كان المسومة العراب

وأكثر ما تُزاد بلفظ الماضي، وقد شذَّت زيادتها بلفظ المضارع، في قول أم عقيل ابن أبي طالب:

أنت تكون ماجد نبيل *** إذا تهب شمأل بليل

ويحذفونها ويبقون الخبر *** وبعد إن ولو كثيرا ذا اشتهر

تحذف "كان" مع اسمها، ويبقى خبرها كثيرا بعد (إن) كقوله:

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا *** فما اعتذارك من قول إذا قيلا؟

التقدير: إن كان المقول صدقا، وإن كان المقول كذبا.

وتحذف "كان" بعد (لو) كقولك: ائتني بدابة ولو حمارا. أي ولو كان المأتي به حمارا، وقد شذَّ حذفها بعد (لدن) كقوله:

من لد شولا فإلى إتلائها

التقدير: من لد أن كانت شولا.

وبعد أن تعويض ما عنها ارتكب *** كمثل أما أنت برًّا فاقترب

ذكر في هذا البيت، أن (كان) تحذف بعد (أن) المصدرية، ويعوض عنها (ما) ويبقى اسمها وخبرها، نحو: أما أنت برًّا فاقترب.

والأصل أن كنت برًّا فاقترب، فحذفت (كان) فانفصل الضمير المتصل بها وهو التاء، فصار: أن أنت برًّا. ثم أتى بما عوضا عن (كان) فصار: أن ما أنت برًّا. ثم أدغمت النون في الميم، فصار: أما أنت برًّا.

ومثله قول الشاعر:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر *** فإن قومي لم تأكلهم الضبع

فـ (أن) مصدرية، و(ما) زائدة عوضا عن كان، وأنت: اسم كان المحذوفة، وذا نفر: خبرها. ولا يجوز الجمع بين (كان وما)؛ لكون (ما) عوضا عنها، ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوض، وأجاز ذلك المبرِّد، فيقول: أما كنت منطلقا انطلقت.

ولم يسمع من لسان العرب حذف (كان) وتعويض (ما) عنها، وإبقاء اسمها وخبرها، إلا إذا كان اسمها ضمير مخاطب، كما مثل به المصنف، ولم يسمع مع ضمير المتكلم، نحو: أما أنا منطلقا انطلقت، والأصل: أن كنت منطلقا.

ولا مع الظاهر، نحو: أما زيد ذاهبا انطلقت، والقياس جوازهما، كما جاز مع المخاطب، والأصل: أن كان زيد ذاهبا انطلقت، وقد مثَّل سيبويه رحمه الله في كتابه بـ : أما زيد ذاهبا.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:
حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)